طوينا »ذاكرة الصحافة المغربية» التي ستصدر في كتاب، لنحلق بعيدا في رحاب نفس القطاع، ولكن مع الاختلاف في كون السفر الأول كان في الزمان، رجوعا إلى ماضي المؤسسين، وهذا السفر الثاني هو سفر في المكان بحثا عن بروفايلات ومسارات الصحافيين المغاربة العاملين بالخارج. هم كثر يعدون بالمئات، متألقون، حيث يشتغلون في القارات الأربع وفي أكبر المؤسسات الإعلامية عبر العالم، منهم المدير والمسؤول ورئيس التحرير وكبير المراسلين، ومنهم المحرر والمراسل الحربي والمحلل، لهم حكايات وقصص ومغامرات تستحق أن تروى لتكون شاهدا على أن السؤال الذي نطرحه هنا يبقى مشروعاً: لماذا توجد أنفس الكفاءات الصحافية في الخارج والإعلام هنا في الوطن ينن؟ الجواب في ثنايا هذه الشهادات لكتاب التاريخ اليومي بأقلام سفراء المملكة الشريفة.

أنس بنصالح من «لاماب» إلى «دوزيم» فـ «الجزيرة»

قدر لي أن يكتب جزء من التاريخ أمامي في العراق وليبيا

تكاد الحكايات تتشابه، سوء فهم في المغرب أو تضييق أو اختناق تحريري، فالهجرة والتألق. هي حكاية أنس بنصالح أيضا وإن كانت أكثر تعقيدا ما دام كان في مكتب الجزيرة بالرباط ومنع من مزاولة المهنة، ليطير في منفى غير اختياري إلى قطر أسريا وإلى المناطق الساخنة مهنيا، وهذه حكايته كما يرويها بغير قليل من الألم.

»حاوره: يوسف بجاجا
bajajayoussef@gmail.com

كيف التحقتم بعالم الصحافة؟

■ الترجمة الأدبية كانت الكوة التي تسللت منها إلى مهنة الصحافة . كنت أترجم في أواسط الثمانينات بمعية الصديق شكري المكري مقالات عن النقد الأدبي والقصة القصيرة من الإسبانية إلى العربية، وترجمنا أيضا نصوصا من العربية والفرنسية إلى الإسبانية. كان لنشر إسمي في الملحق الثقافي لجريدة «العلم» أو في الملحق الأسبوعي لجريدة «لوبينيون» باللغة الإسبانية وقع خاص على نفسي آنذاك، فكان بديهيا أن أستسلم لغواية مهنة المتاعب.

هل نفهم أن أنس بن صالح لم يكن يخطط منذ الصغر والشباب ليلتحق بعالم صاحبة الجلالة؟ وما هو المجال الذي كان يستهويك الاشتغال في رحابه؟

■ كنت قارئا نهما، منذ فترة الصبا وأنا أدمن القراءة. مكتبة والدي كانت تحفل بأمهات المراجع في اللغة والسيرة والأدب والرواية... وأول فعل واع للكتابة كاداة للتعبير اختبرته في سن الثالثة أو الرابعة عشرة حينما كتبت مقالة بالمجلة الحائطية بثانوية القاضي عياض في تطوان للتضامن مع تلميذ اعتقل بتهمة بيع السجائر المهربة.

كانت تلك وسيلته لكسب قوته وكانت تلك وسيلتي للاحتجاج على واقع رديء. أعتقد أن هذه الحادثة كانت مؤشر يقظة لوعي شقي سرعان ما امتهن التمرد على الوضع القائم وعلى الصعد كافة، ولو عادت عقارب الزمن إلى الوراء لما اخترت مهنة أخرى غير الصحافة رغم أنها مصدر بلاء لصاحبها في كثير من الحالات.

المحلق الثقافي لجريدة «العلم» في تلك الحقبة كان المنبت الخصب للفعل الثقافي في المغرب . كانت صفحات الملحق تزخر بالمقالات النقدية والنصوص المترجمة إلى العربية والنصوص السردية. كان من العسير جدا أن يجد طالب جامعي مساحة للنشر وسط أسماء لها وزنها في الساحة الثقافية. لذلك كانت هذه التجربة على قصرها مثار اعتزاز . نشرت أيضا مقالات ونصوصا مترجمة في صحف صادرة باللغة الإسبانية في مسقط رأسي بتطوان كان يشرف عليها المعتقلان السياسيان السابقان عبد العزيز الطريبق والأمين مشبال الذي تربطني به صلة قرابة عائلية.

كيف تم هذا التحول الفريد؟

■ قبل الالتحاق رسميا بوكالة المغرب العربي للأنباء، كنت قد قضيت فترة تمرين لمدة شهر بالقسم الإسباني الذي كانت تشرف عليه أمينة الحراق رحمها الله. الافتتان بالتجربة ومعاينة واقع الممارسة داخل غرفة أخبار حقيقية حسما خياراتي. وفيما كان يفترض بي أن ألتحق وقتها بجامعة أمستردام لدراسة الترجمة، انتهى بي الأمر في وكالة المغرب العربي للأنباء محررا في القسم العربي في أواخر عام 1994.

في تلك الفترة كانت الوكالة أشبه ما تكون بملحقة لوزارة الداخلية، إدريس البصري وزير الداخلية المتنفذ آنذاك، كان رئيس التحرير الفعلي. ولأن تلك المرحلة كانت مفصلية في التاريخ السياسي للمغرب، فإن دور الوكالة ارتدى أهمية بالغة لتزامنه مع الإرهاصات الأولى لإطلاق ما يصطلح على تسميته بمرحلة التناوب التوافقي التي توجت بوصول المعارضة السابقة إلى الحكم بقيادة أحزاب الكتلة الوطنية.

جيوب المقاومة في جميع مفاصل السلطة تصدت لإفشال التجربة وعرقلة مشاريع الإصلاح، وكان امتلاك المعلومة أحد الأسلحة الأشد فتكا التي استعملت في هذه المعركة تضليلا وتوجيها.

لقد كان مقص الرقيب يتدخل مرارا وبطرق فجة لحجب معلومة أو تحريفها لفائدة ذيول مقاومة التغيير، وهو ما دفع بي في مرحلة من المراحل إلى رفض التعامل مع أخبار ادريس البصري.

وبالتأكيد ستعيش حوادث سير مع وزير الداخلية القوي خلال تجربتكم بوكالة المغرب العربي للأنباء، والتي ستكون سببا في الانتقال إلى فضاء آخر، أليس كذلك؟

■ تجربتي في وكالة المغرب العربي للأنباء كانت ثرية إلى أبعد الحدود، واكبتها تجربة موازية مع تلفزيون وإذاعة الأندلس ومع وكالة «أشوسيتد برس». بيد أن القطيعة كانت حتمية، فقد تم إيقافي عن العمل بدعوى ارتكابي خطأ مهنيا جسيما، بعد أن كتبت في قصاصة بمناسبة زيارة الرئيس الموريتاني الأسبق، معاوية ولد سيدي أحمد الطايع، إلى المغرب أن موريتانيا كانت البلد المغاربي الوحيد الذي يرتبط بعلاقات دبلوماسية مع إسرائيل على مستوى السفارات.

كل من امتهن صحافة الوكالة يدرك جيدا أن إدراج مثل هذه الخلفية يعد من بديهيات تحرير الخبر الصحفي، لكن إدارة الأخبار اعتبرت أن صياغة الخبر وتضمينه هذه الخلفية ينطوي على سوء نية.

لم يكن الدافع لإيقافي عن العمل مهنيا صرفا بل بداعي التخلص مني، لأنني كنت أعد عنصرا مزعجا لا يتردد في الجهر بقناعاته المهنية والسياسية، وهكذا صرت منبوذا، يتحاشاني زملاء المهنة بالوكالة إلا قلة قليلة منهم.

وقد تمت إحالتي على مجلس تاديبي، وتولى الدفاع عني الصديق العزيز أحمد بن جلون، أمين عام حزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي السابق شفاه الله.

وهنا بالضبط ستنتقل إلى القناة الثانية. ما هي الأجواء التي تمت فيها هذه الخطوة؟

■ نعم، غادرت بعدها إلى القناة الثانية، حيث اشتغلت فترة وجيزة لا تتعدى ثلاث سنوات، لكن ذاكرتي الموشومة تختزن ذكريات لا تمحى عن هذه التجربة.

مثلا؟

■ وجدت في القناة الثانية مساحة الحرية التي افتقدتها في وكالة المغرب العربي للأنباء، فغطيت في باكستان مثلا بداية الحرب الأمريكية على أفغانستان عام 2001، وأجريت مقابلة حصرية مع الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في يوم افتتاح القمة العربية لبيروت التي تبنت المبادرة العربية للسلام، ومع شخصيات أخرى أذكر منها عبد السلام ضعيف سفير طالبان السابق في إسلام أباد، وشيمون بيريز وزير خارجية إسرائيل، والرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، وخالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس.

وكنت رفقة بعض الزملاء، ومن بينهم عبد الصمد بن شريف وعبد الناصر بنوهاشم، ندافع بحماسة شديدة، ومن منطلقات موضوعية ومهنية، عن حق رموز اليسار السابق في أن ينالوا فرصة التعبير عن آرائهم في منبر عمومي، سيما في ظل التحولات العميقة التي كان يشهدها المغرب، وأذكر أنه في إحدى المرات استعملنا كل وسائل الإقناع لحمل مديرة الأخبار على العدول عن قرار منع استضافة أحمد حرزني في إحدى النشرات ليعلق على روبورطاج أنجزته عن مبادرة توحيد اليسار !!!

ولماذا رفضت؟ وهل اقتنعت مديرة الأخبار؟

■ أقنعها بنوهاشم بأهمية الانفتاح على الأطياف السياسية التي تقبل شروط اللعبة وأن لا جدوى من تغييب هذه الأصوات عن المشهد. دعنا نتفق على مسألة مهمة للغاية، مثل هذا النقاش ضروري وحيوي في غرف الأخبار وقاعات التحرير، وكنا أنا وبنوهاشم لا نعدم المسوغات للدفاع عن قناعتنا المهنية ولا تنقصنا الجرأة لفعل ذلك.

لكن سرعان ما تم التراجع عن هذه المساحة من الحرية، وأصبحت القناة الثانية نسخة هجينة للقناة الأولى، فلم يكم أمامي من بد إلا البحث عن آفاق جديدة أوسع وأرحب.

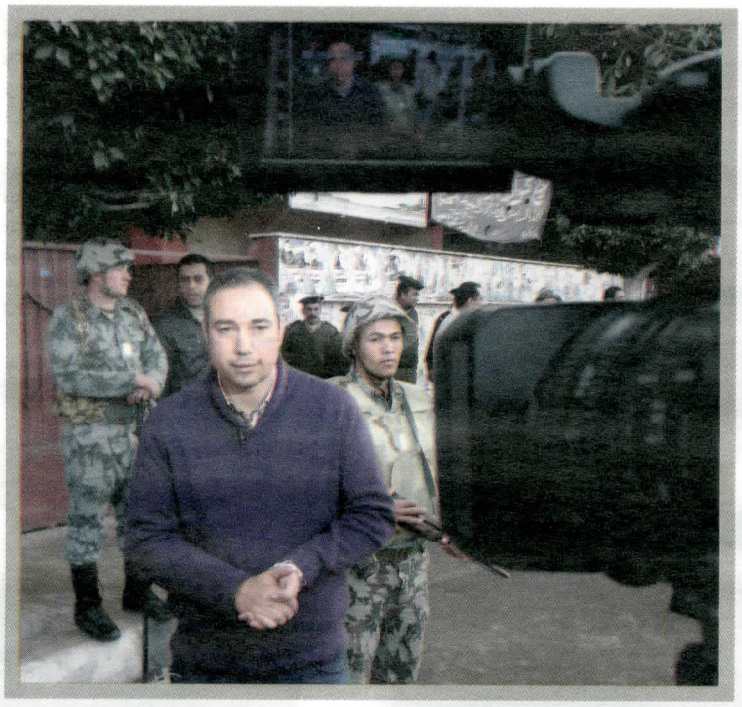

أنس بنصالح يتابع عن كثب التحول الكبير في مصر بعد إقالة حسني مبارك

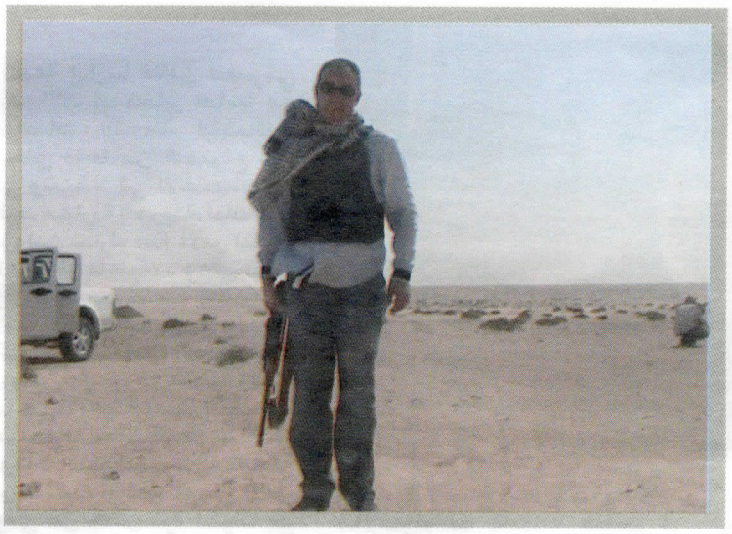

أنس والكلاشينكوف.. لحظة تؤرخ لزحف الثوار على البريقة بليبيا

وجدت ضالتي في قناة أبو ظبي، وكانت قد صنعت لنفسها مجدا مهنيا بوجود ثلة من المهنيين العرب، وعلى رأسهم صحفيون مغاربة من طينة محمد ذو الرشاد ومحمد العلمي وهاشم أهل برا وأنس بوسلامتي ومحمد مقروف وعبد الرحمن العدوي وآخرون.

هناك وجدت فسحة لتطوير ذاتي مهنيا وسنحت لي فرصة تغطية الوضع في العراق في أحلك الفترات.

وكنت شاهدا على ظهور أول فصائل المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي في محافظة الأنبار عام 2003، وعلى مقتل ممثل الأمم المتحدة في العراق «سيرجيو دي ميلو» على يد القاعدة، وأيضا على أول انتخابات في فترة ما بعد صدام حسين أجريت في ظروف أمنية متردية للغاية.

وسنحت لي فرصة إجراء مقابلة حصرية مع «أبو مصعب الزرقاوي» في يناير 2005، غير أن إدارة قناة أبو ظبي رفضت الفكرة تماما، مثلما رفضت من قبل أن يجري أنس بوسلامتي مقابلة مع أيمن الظواهري في أفغانستان.

لماذا؟

■ كان ألق قناة أبو ظبي قد بدأ في الانحسار. أكاد أجزم أن فصول تراجع هذه القناة بدأت عمليا مع سقوط النظام العراقي السابق. فبينما كانت أبو ظبي منافسا شرسا للجزيرة خلال حرب أفغانستان والعراق والانتفاضة الفلسطينية، تقرر فجاة ومن دون مقدمات التفريط في هذه التجربة الرائدة وتسريح مئات العاملين بالقناة من دون إنذار مسبق حتى عادت قناة ابو ظبي قناة محلية مثلما بدأت..

الاعتقاد السائد هو أن دولة الامارات لم ترد الدخول في مناكفات مع الولايات المتحدة بسبب تغطيات إخبارية قد تثير غضب الإدارة الأمريكية التي تعد حليفا استراتيجيا للإمارات. ومن هذا المنطلق لنا أن نفهم لماذا لم تتحمس إدارة الأخبارلاجراء مقابلة حصرية مع «أبو مصعب الزرقاوي» أو «أيمن الظواهري» العدوان اللدودان لواشنطن.

تغطية العراق مكنتني من التعرف على هذا البلد، وعلى أهله، ومنهم من له صلة وثيقة بالمقاومة، وذات يوم اتصل بي أحدهم يعرض التدخل لفائدة الموظفين المغربيين اللذين اختطفا لدى عودتهما من عمان إلى بغداد برا. وقد نقلت رغبة هذا الصديق لشخصية رفيعة المستوى، ونقلت له أيضا رغبتي في التطوع للذهاب إلى العراق على نفقتي وعلى مسؤوليتي الشخصية للمساعدة إلى جانب صديقي العراقي في إيجاد تسوية لعملية خطف المواطنين المغربيين، مع التأكيد على ضرورة التحرك بسرعة لاحتواء الموقف.

لم أتلق أي رد على طلبي هذا، كما لم يتلق الصديق خالد السفياني ردا على مبادرة مماثلة لإيجاد مخرج للأزمة. وبينما كان صديقي الذي التقى مسؤولين مغاربة في عمان يشدد على وجوب عدم إدلاء المسؤولين المغاربة بأي تصريحات من شأنها تعقيد الموقف، كانت الخارجية المغربية تصدر بيانات شديدة اللهجة ضد القاعدة.

في سنة 2006، عدت إلى المغرب

والتحقت بقناة «ميدي 1 سات» لكن لم تقض بها وقتا طويلا، لماذا بالضبط؟

■ **في عام 2006، عدت إلى المغرب والتحقت بقناة «ميدي 1 سات» حديثة الولادة، ولم تكن التجربة موفقة على الإطلاق.**

لقد أساء للتجربة إسناد تسييرها لشخص لا يفهم أصول العمل التلفزيوني، وسرعان ما دخلت في مواجهة مباشرة مع مديرها الفرنسي «بيير كازلطا» انتهت باستقالتي بعد عام واحد فقط.

بالنسبة لي تمثل هذه التجربة المثال الأصدق على غياب الإرادة السياسية لدى الدولة للنهوض بالإعلام وتحريره وتقيم الحجة أيضا على سعيها إلى التحكم في المعلومة.

حزمت حقائبي مرة أخرى، والتحقت بالجزيرة عام 2007، وفيها وجدت سقفا من الحرية عاليا وإطارا لممارسة المهنة وفق القواعد المتعارف عليها عالميا، عزز وضوح في الخط التحريري وسخاء في الموارد المادية، وهما شرطان رئيسيان لنجاح أي مشروع تلفزيوني، غير أن علاقة الجزيرة بالمغرب لم تكن ودية.

← وكيف تردون على من يعتبر القناة موالية لجهات سياسية ليس أقلها تيارات الإسلام السياسي بمنطقة الشرق الأوسط؟

■ **هذه لائحة اتهام جاهزة تنطوي على نظرة تبسيطية للأشياء. هناك بون شاسع بين الاصطفاف المطلق إلى جانب هذه الفصائل السياسية وتبني طروحاتها وبين أن تقدم منبرا لمن أغفلت دونهم أبواب التعبير عن برامجهم السياسية.**

شاشة الجزيرة ليس فيها إسلاميون فقط، هناك أيضا علمانيون ويساريون وقوميون عرب. ربما سياقات المرحلة وتقلبات الأوضاع جعلت كفة هؤلاء ترجح أكثر من الآخرين. لكن في نهاية المطاف كل ألوان الطيف حاضرة على الشاشة.

← نفهم أن أنس بن صالح لم يسبق له أن عاش مواجهات مع رؤسائه في التحرير في القناة القطرية؟

■ **مطلقا. لا حظ أن أطول فترة قضيتها في مؤسسة إعلامية هي في الجزيرة، وهذا دليل على أنني لم أصطدم بما يعاكس قناعاتي المهنية.**

← لكن علاقتكم بالسلطات المغربية لم تكن على ما يرام، لدرجة وصلت إلى ردهات المحاكم، بعد فصول من المواجهات الخفية!

■ **كانت السلطات تسعى إلى تطويع الجزيرة ولجمها، وكانت «الجزيرة» غير قابلة للترويض ولا على استعداد لتقديم التنازلات، وكونها وفرت منبرا للفصائل السياسية ممن لا صوت لها في الإعلام العمومي كتيار الإسلام السياسي وبعض مكونات اليسار والجمعيات الحقوقية، فإن نقاط الاختلاف كانت أكثر من نقاط التلاقي، فضاقت السلطات ذرعا بما يبث في النشرات من أخبار عن المغرب وعن دول أخرى كتونس، التي طالب رئيسها المخلوع زين العابدين بن علي بإغلاق مكتب الجزيرة، فما كان منها إلا أن أوقفت بث نشرة المغرب العربي من الرباط التي كانت مكسبا سياسيا ومعنويا للمغرب لا يقدر بثمن، ثم عمدت في مرحلة أولى إلى محاكمة حسن الراشدي على خلفية أحداث سيدي إفني، وإلى منعي في مرحلة لاحقة من العمل أنا وزميلي محمد البقالي بقرار شفهي لمدة سنتين من دون إبداء أي سبب.**

لقد حظيت قضيتنا بمتابعة حثيثة من قبل الهيئات الحقوقية الدولية. منظمة «مراسلون بلا حدود» ولجنة حماية الصحفيين راسلتا مرارا السلطات المغربية لاستفسارها عن أسباب المنع وحثها على السماح لنا باستئناف عملنا.

في المقابل تجاهلت النقابة الوطنية للصحافة المغربية وضعنا بشكل يبعث على القرف والاشمئزاز وخلت تقاريرها السنوية على مدى سنتين متتاليتين من أي إشارة لمنع صحفيين مغربيين من العمل في بلدهما.

← في تلك الفترة، لم يكن يظهر للعيان أسباب الصراع الخفي بينكم وبين الدولة، علما أن راديو الشارع كان يتحدث عن مواضيع عبارة عن طابوهات لا تفضل الدولة اقترابكم منها، ما هي بالضبط؟

■ **في الحقيقة هناك حزمة من الملفات تفضل السلطات ألا نثيرها أو نعرض لها بشكل مباشر. أكثرها حساسية ملف الصحراء بطبيعة الحال وطريقة التعاطي معه. لم تكن السلطات تستسيغ أن تستضيف الجزيرة مسؤولا في جبهة البوليساريو. كذلك كان الحال مع فصائل الإسلام السياسي سواء تعلق الأمر بالعدالة والتنمية أو بالعدل والإحسان. كما أن تغطيتنا للملفات الحقوقية مثلت مصدر قلق للسلطات على الدوام، خصوصا عندما يتعلق الأمر بالجمعية المغربية لحقوق الإنسان أو قضايا المعتقلين السياسيين السابقين ومعتقلي تازمامارت. حتى بعض القصص الإنسانية التي كنا نشتغل عليها كانت لا تروق للمسؤولين كقضية أنفكو التي كانت الجزيرة سباقة للحديث عنها دون غيرها. بعد بث الروبرطاج بفترة وجيزة زار الملك القرية وتفقد أوضاع أهلها. أليس هذا هو دور الإعلام؟ أليس دور الصحفي هو تعرية الواقع وفضحه عوض التستر عليه؟ هناك جزئية في غاية الأهمية أود في هذا المنحى أن ألفت انتباهك إليها، وهي دالة على نحو جلي على عقلية المخزن متى تعلق الأمر بالجزيرة. السلطات المغربية لا تحتج حينما تستضيف هيئة الإذاعة البريطانية قياديا في البوليساريو أو عندما تضع فرانس 24 أو غيرها من القنوات الفرنسية خريطة المغرب من دون الصحراء، ولا تحرك ساكنا إن جرت الإشارة للمغرب بشكل سلبي في صحيفة أوربية أو أمريكية. لكن عندما تتناول الجزيرة قضية تعاكس التيار يرغي المخزن ويزبد.**

يجب أن نقر بأن الدولة المغربية لم تستطع أن تؤسس لإعلام مهني يستطيع الدفاع عن قضايا المغرب، لذلك تسعى لفرض أجنداتها على الآخرين. هناك مؤسسات إعلامية تنصاع وتخضع للضغوط، وهناك مؤسسات أخرى عصية على التطويع، والجزيرة إحداها.

تجربة «الجزيرة» في المغرب فتحت عيني على أشياء كثيرة، أهمها نفاق النخب السياسية وازدواجية معاييرها في التعامل مع قضايا حرية الرأي والتعبير، وعلى انسداد الأفق الديموقراطي، وتقلب المزاج السياسي، رغم كل البهرجة التي ترافق التسويق للمغرب باعتباره نموذجا للدول التي التحقت بنادي الديموقراطية.

← ستأتي مرحلة سيظل فيها مكتب الجزيرة بالرباط مفتوحا مع وقف التنفيذ، كيف عشت هذه المرحلة الحساسة؟ وهل أثرت عليك؟

■ **نعم، بعد عامين من الصمت الاضطراري بفعل المنع من ممارسة المهنة، بدأت فصلا جديدا في مساري المهني، حيث انتقلت للعمل في لبنان.**

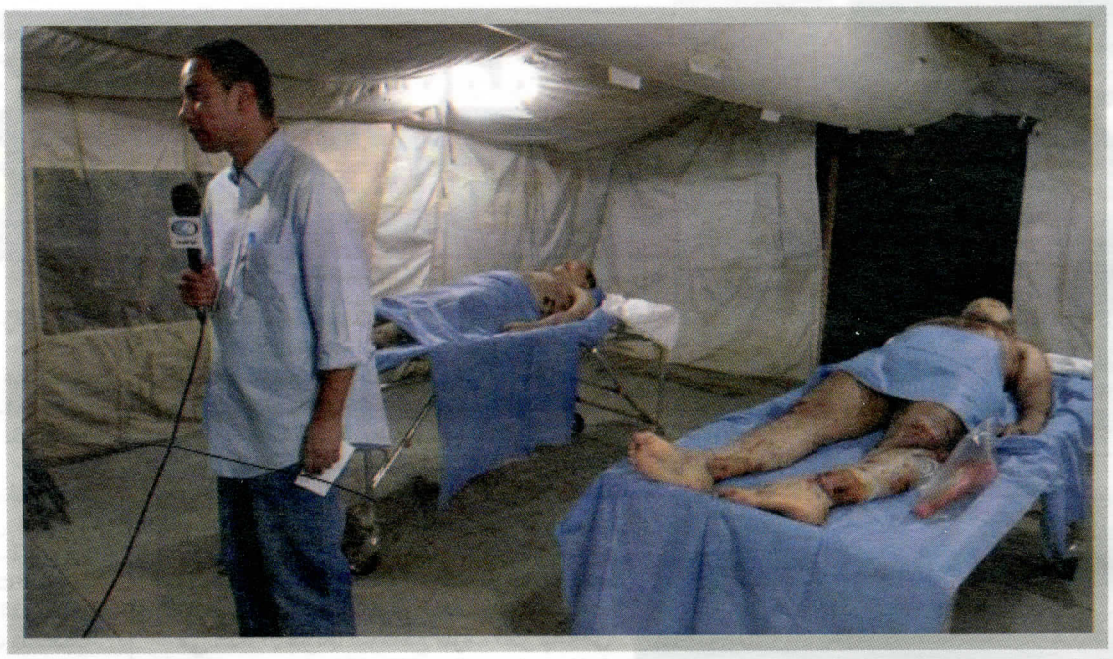

أنس وخلفه قصي وعدي أبناء صدام حسين بعد مقتلهما

← بمكتب الجزيرة؟

■ **ومنها إلى تونس مهد الربيع العربي، فليبيا. كانت هذه التجربة مثالية في كل شيء ويحلم بها أي صحفي يعشق العمل الميداني، إذ جعلتني في لجة أحداث مفصلية في تاريخ المنطقة العربية، وزادتني نضجا واطلاعا على مخاض الانتقال العسير من ظلمات الاستبداد إلى وهج الديموقراطية، لكن في المقابل كان لهذه التجربة كلفة عائلية باهظة. إذ أن كثرة السفر والتنقل الدائم من بلد لآخر جعلني بعيدا عن زوجتي وابنتي، فكان لزاما البحث عن صيغة للحفاظ على استقرار الأسرة، فقررت الاستقرار في الدوحة إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا.**

الآن، وبعد هذه المسافة الزمنية، أجد نفسي في منفى اختياري وفي وضع أملته الضرورة وليست القناعة الشخصية، لا لشيء إلا لأن أحدهم قرر أن لا مكان لي ولأمثالي تحت سماء بلدي.

← يبدو أنك تتكلم بمرارة؟

■ **نعم، لكنني باق في المغرب ما بقيت أشجار الزيتون.**

← طيب، ما هو الحدث الذي لا يمكنك نسيانه خلال اشتغالك بمكتب الجزيرة بالرباط؟

■ **يوم تقرر وقف بث نشرة المغرب العربي. كان نهاية حلم جميل حينما أشعرنا أنه لن يكون بإمكاننا بث النشرة من استوديو الرباط. محاكمة الزميل حسن الراشدي وأجواء الشحن والتحريض على الجزيرة والعاملين فيها كانت أيضا تجربة قاسية.**

← أنس بن صالح كان من ضمن الصحافيين العرب الذين غطوا الأحداث الملتهبة بالعراق بعد الإطاحة بصدام حسين، فما حكاية تلك الصورة التي يبدو فيها أبناؤه وراءك وأنت على الهواء مباشرة؟

■ **كان قد مضى نحو أسبوع على إعلان قوات الاحتلال الأمريكي قتلها نجلي الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، عدي وقصي وابنه مصطفى، في معركة بأحد المنازل بالموصل شمال العراق. ونشرت صورا لهما حامت من حولها الكثير من الشكوك نظرا لدرجة التشوه التي لحقت بالجثتين جراء تبادل إطلاق النار بين الطرفين في معركة غير متكافئة أبان فيها ابنا الرئيس صدام وحفيده عن شجاعة واستبسال دفعا الأمريكيين إلى قصف المنزل بمروحيات الأباتشي. استدعت القوات الأمريكية عددا محدودا جدا من الصحافيين إلى المنطقة الخضراء، وكنت من بينهم ممثلا لقناة أبو ظبي، وتم اقتيادنا في حافلة إلى مطار بغداد، حيث عرضت علينا الجثتان في مشرحة للجيش الأمريكي، واستمعنا إلى شروحات حول طبيعة الإصابات التي تعرض لها ابنا صدام وكيف تم التثبت من هويتهما.**

اضطر الأمريكيون إلى اقتلاع شريحة معدنية مثبتة في رجل عدي للتأكد من رقمها التسلسلي الذي كان بحوزة المخابرات الأمريكية. لن أنسى هذا المشهد ما حييت.

← العمل الميداني جوهر العمل الصحافي المميز، ولذلك كنت تفضل الانتقال إلى المناطق الساخنة، فكيف عشتم أجواء سقوط عرش القذافي؟

■ **لم أكن موجودا في ليبيا لحظة اعتقال القذافي واغتياله، لكنني واكبت اشتعال جبهات القتال في شرق ليبيا لمدة ثلاثة شهور.**

لا شيء يفوق إحساسك بأنك شاهد على كتابة صفحة من صفحات التاريخ، فما بالك إن كان الأمر يتعلق بتاريخ المنطقة العربية.

← وما قصة الصورة التي تحمل فيها رشاش الكلاشينكوف؟

■ **في ذلك اليوم بالذات بدأ الثوار الزحف على مدينة البريقة شرق ليبيا بعد أن سيطروا على منطقة استراتيجية تسمى منطقة الأربعين إيذانا ببدء معركة شرسة. الأجواء كانت حماسية ومشهد قوافل الثوار وهي تشق طريقها في الصحراء وسط التكبير والدعاء.**

← هل سبق أن أحسست أنك على مقربة من الموت؟

■ **كنت ذات ليلة مع إسماعيل الصلابي، وهو أحد القياديين البارزين للثوار، في مداخل مدينة البريقة الغنية بالنفط في شرق ليبيا. غادرنا المعسكر إلى أقرب نقطة إلى المدينة حيث كنا نرى بالعين المجردة كتائب القذافي، وفي طريق العودة تهنا عن بعضنا البعض. لم تكن لدينا وسائل للاتصال ولا كان باستطاعتنا استعمال أضواء السيارة وإلا تعرضنا للقصف، فهمنا على وجوهنا في وسط الصحراء على غير هدى. وفجأة وجدنا نفسنا وسط تبادل كثيف للنيران بين الثوار وكتائب القذافي لم نجد منه مفرا.**

استمر الأمر على هذا النحو لبضع ساعات، كانت صواريخ «غراد» تتطاير فوق رؤوسنا وتحدث صوتا رهيبا يمزق سكون الليل في الصحراء، ولم نتمكن من العودة إلى المعسكر إلا بفضل إحداثيات سجلها أحد مرافقينا بجهاز تحديد المواقع.